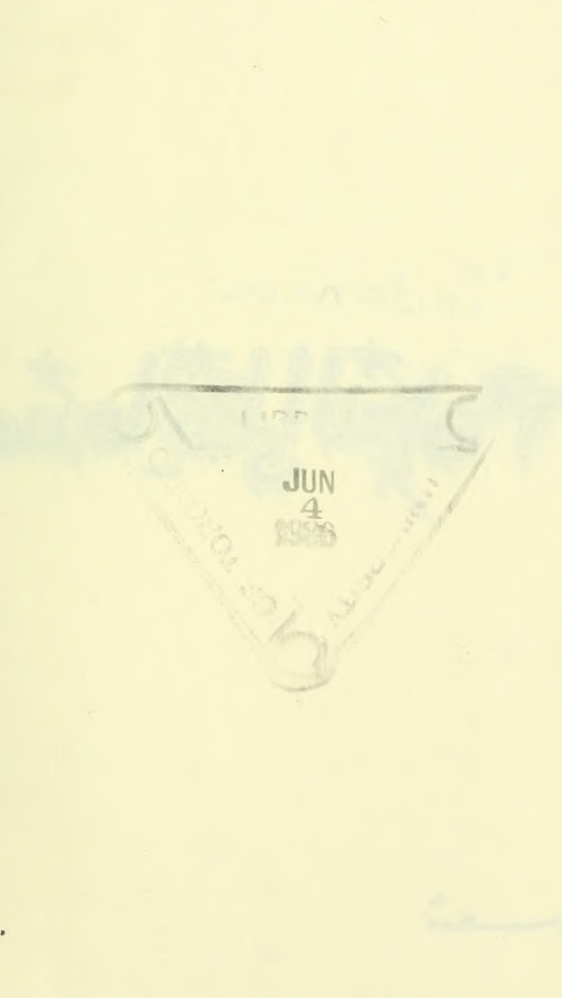


'Indama

عندما تخطى النجوم

شعر



الإهداء

إلى التي ألمح في وجهها العربي

بسمات الأطفال .

إلى التي أرى في عينيها مواسم

الحصاد في بلادي .

إلى التي أقرأ في نظراتها توالد

الأمواج وانبلاج الفجر واخضرار البراري

إلى ابنتي أقدم كلماتي

محمد موصلي

الأديب والشاعر اللبناني الكبير جورج جرداق

ما أمتع الدفء بعد الصقيع ، وما أبدع الخضرة والنضرة بعد الجفاف في السنين العجاف .

ما أجمل الأشياء جارية في مجاريها ، والأحياء خارجة من كفّ باريها .

والعالم كله ، هذا العالم الكبير المتنوّع الصور والأشكال ، لولا الشعر لكان صقيعا وجفافا ، ولكان من يطلب الجمال به في الأشياء والأحياء كمن يمدّ الى الريح !

لولا الشعر لكان العالم معرضا واسعا لبشاعات لا نهاية لها ، اقلها انتصار القوة البهيمية على كل ما عداها ، وخلوّ الأرض والسماء من كل جمال ، وما الجمال إلا حقّ الحياة ، وخيرها ، ومجراها ، وملتقى غاياتها .

الشعر هو روح الحياة ذاتها ، والجوهر الكامن فيها ، والعبق المنتشر منها في كل اتجاه !

هذا الشعر ، تجده في لغو الصيف ، وكآبة الخريف ، وفرح الربيع ، وعربدة العناصر في زمن الرياح والأمطار !

تجده في وجوه الأبـاء حول نار الشتـاء ، وفي أصـوات الرعيان تُهيّت بالقطعان عنـد المسـاء ، وفي نظـرة الحبيب الى الحبيب !

في أغاني الطفولة ، ومعاني الرجولة ، وأشواق القلب وأحلام الزمان !

في بسمـة الصبـاح ، وهـدأة الليل ، وصمـت نجـوم الأبد !

في هزيز الريح وهزيم الرعد ، وعجيج العناصر المفلتة وهياج الأعاصير !

في بهجـة العصافـير ، وأجنحة الفراشـات ، وخـريـر السواقي ، وحفيف الشجر ، وضوء القمر ، وزرقة السماء !

في وجـوه الصبـايا المشرقـات ، وذكريات الشيوخ الغاربين !

ذلك هو الشعر ، والنـاس كلهـم شعـراء في درجـات متفاوتة .

ولأن الشعر هو هذا ، فقد وُجـد مع الانسـان مذ كان وسوف يرافقه الى آخر الزمان . هذا التاريخ ما ألغى عمل اليد العلوية في بعض صفحاته ، فإنما هو فعل ضئيل الشأن كالثغرة الصغيرة في وجه الأرض الواسعة الواحدة المتماسكة لا أثـر لهـا باقٍ في تغيير معالم هذه الأرض أو في تفكيك وحدتها وقطع لحمتها .

لقد دار التاريخ مليون دورة على هذه الأمة او تلك من أمم العالم حاملاً الى أرضها بين الحين والحين ثغرة هنا وثغرة هناك ، ولكنها ثغرات رفضتْها طبيعة الأرض الخيّرة وطمرتْها الأيام . وعلى هذا ، أراك تعلـم ما تكون فرنسـا ، أو بريطـانيا ، او ايطـاليا ، او المانيا ، أو ديار العـرب ، بل ما يكون العالم كلّه !

أتكون هذه الأمم ، في حصيلة الأمور ، سيوف القادة ورماح السادة وصليل المشرفيّة والعـوالي ؟! أتـكون أسـاطيل البحر وجيوش البرّ وحروب الطمع والجشع والاستعـلاء على الآدميين يشعلها الغزاة ويلوذ بها الطغاة ومـن عبـروا الأرض عبور قزعات السحاب في سعة السماء ؟!

كلاّ ! فإنّ لهؤلاء أدواراً صغيرة في مقياس الزمان وعمر الانسان الطويل ثم تزول كأنها طنين ذباب يمرّ . أمّا ما يدوم في حياة الأمم والشعوب فالشوق إلى الجمال والتّـوق الى الـروح الانسانية الشاملة وكل ما يحوكه الشعراء والأنبياء فيظلّ محفوراً في وجه الزمان وعمر الانسان حتى النهاية .

سيف الدولة الحمداني انتهـى أمـره ، وبقيت قصائـد المتنبي .

ملوك بريطانيا زالوا ، وعاشت أعمال شكسبير .

قادة فرنسا هلكوا ، ومكثت الحياة في آثار روسو وهيغو ولامارتين .

أمراء ايطاليا المتكبّرون المتجبرون ذلوا وهانوا ومحت الأيام كل أثر لهم في الأرض ، وشمخت روائع دانتي وبدائع دافنشي وميكالانج .

جوبيتر ، كبير آلهة الأغاريق وصاحب الصواعق مات ، وبقيت أناشيد هوميروس !

ذلك لأن الشعر هو ضمير الحياة وضمير الطبيعة ، وهو ضمير العلم أيضا . ولسوف يأتي اليوم الذي يعد فيه للعلم العظيم وجهه الحقيقي ، فيعود ينبوعا للحكمة لا للقوة الباغية ، وترجمة للطبيعة وأحوالها لا استغلالاً بشعاً ومعيباً لها ! سيأتي اليوم الذي يقف فيه العلم الى جانب الشعر : ذروة التعبير عن الجمال ، وحافظه ، ومثاله العبقري !

وفي عودة الانسان في أيامنا هذه الى الشعر ودفئه بعد ان ابعدته تلفيقات العصر وسطحياته عن أعمق ما في انسانيته من مُثل واشواق ، وعن السير في طريق الجمال الذي هو صنْو الحياة ، دليل ساطع قاطع على أن الحياة لا بد أن تتدفق من ينابيعها وتجري الى غاياتها ولا صانع لها الا يد الله ، وأنَّ من أوتي القدرة على الارتداد الى الينابيع ، لا تمنعه عنه الموانع ولا تحوّله عنه ترهات العصر وآنيّاته .

من هذا الباب دخل الشاعر محمد موصلي جنّة الشعر ، أو قل جنة الحياة التي تحضنها زرقة السماء وسرمدية الزمان . فالشاعر يبدأ دائماً حيث يقف المؤرخ والجندي والسياسي والفيلسوف !

دخل هذه الجنة خطوة خطوة ، وبمقدار ما تتيح الموهبة البشرية لصاحبها ان يمضي في الطريق الصعبة الصاعدة : الطريق الى تمثيل الحياة واشواقها وجمالاتها وكل ما فيها من حميم وعظيم تمثيلا يستطيعه الفنّ ويقدر عليه الفنان !

دخل الموصلي هذه الجنة الواسعة التي لا حدود لها ، حاملا ما أبدعت يداه من منحوتات الجمال يضيفها الى البناء الفني الكبير الكبير الذي بدأه الانسان منذ كان وليس لِما بدأه نهاية . فما أقوى ارادة الحياة وما أثبت عمل الجمال في أعماق جندي ليس في ظاهر وظيفته ولا في مضمونها ما يشده إلى الفن ويدفعه الى غاياته ! ما أقوى هذه ارادة وأثبت هذا العمل يشقان للمرء في الخفاء طريقا يسلكها دون سواها من الطرق المشروعة أمامه وتحت عينيه ! أليس في ذلك ما ينبىء بأن الحقائق الأزلية التي زرعتها يد الله في أعماق خليقته لا تقوى عليها يد العصر الحديدية ومُثُلِه المعدنية . . وأن الانسان في آخر المطاف ليس رقما في دفاتر التجار ، وأنه سيظلّ ملتصقا بأصوله مهما حاول أصحاب الآلة الخالية من الحياة أن ينتزعوه من جذوره ، ويمسخوه ، ويجعلوه شيئا مصنوعا !

في شعر الموصلي هذا الذي بين يديّ الآن ، حنين الى الدفء في مصادره القريبة والبعيدة ، ونزوع الى المودّات والمروءات وفضائل القلب والروح ، وشوق الى الجمال بمختلف صيغه وأشكاله وفيها الحلم ، والحب ، والأمل ، والايمان بخير الحياة حتى في المواقع التي يطغى فيها الشر مفترساً

راكبا على خيول الفاتحين ! فالشرّ وما ينتج منه ليسا في إحساس الشاعر الا حواجز آنيّة هشّة لا يمكنها أن تعوق مسيرة الحياة طويلا في طريق الخير .

أما في موضوعاته فهي تلك التي يعيشها الانسان الطبيعي في ايامه دون انحراف الى المصنوع منها والمفتعل وما ترسمه النظريات ولا تعرفه الحياة ، كتلك الموضوعات المحددة التي يلتزمها الطارئون على الشعر يصطنعونها اصطناعاً ويحيطونها بهالة من وهم الحداثة وسراب المعاصرة وكلّ ما لم يكن من قبل ثم كان على أيديهم المبدعة . . التي لم تبدع شيئاً إلا بعيداً عن حرارة الحياة ولوعة الواقع كأنهم لا ينشقون الهواء ولا يشربون الماء ولا يعيشون تحت السماء ولا يفرحون إذا أحبّوا ولا يهلكون إذا جاعوا !

موضوعاته هي انفعالاته العفوية لا يتحرى فيها الغريب و «المستحدث» و «العصري» وسائر ما ليس له وجود خارج التصوُّر النظري والتصميم المدروس . والانفعالات العفوية هي لغة الحياة مع أبنائها ، فإما أن يمتد بها خيال الفنان حتى الجوهر في انفعالات كل البشر في كل الأزمنة والأمكنة فيكون الشعر العظيم ، وإمّا أن يحصرها بذاتية مفردة فيكون الشعر القريب !

ومن يقرأ هذه الباكورة من شعر الموصلي يحسّ أن ارتباط الشاعر بالكائنات جميعا هو ارتباط وثيق وعميق ، فحتى الأشياء في بعض هذا الشعر لها روح تتحرك ، وقلب يشتاق

وجناح يرف ، وصوت يهمس أو ينادي ، وايقاع يساوق كل ما في سنفونية الأشياء والأحياء في هذا الكون الكبير من ايقاعات ظاهرة او خفية .

هذه الموضوعات والانفعالات والحالات تتفق طبيعيا مع الموقَّع والموزون في هذه الباكورة ، وكأن القصيدة في احساس صاحبها غانية حسناء تتحرك على ايقاع الخلاخل في رجليها والأساور في معصميها وعلى الأنغام المركبة في جسدها وروحها تركيب الهواء في الهواء والضياء في الضياء ، وعلى ما يتراقص من أمواج الصوت والصورة في شفتيها وعينيها ! وإنك إن جرّدت الشعر من ايقاعاته وموسيقاه تكون كمن جرّد هذه الغانية من الايقاع والنغم في خارجها وداخلها ، في أطرافها واعطافها ودخائلها ومعناها ، ومن حركة الطبيعة والحياة في همسات شفتيها ونظرات عينيها وفي كل ما تحرّك فيها أو سكن .

الموسيقى في الشعر ليست عادة او عرفا او تقليدا ولا هي من طرائف الأولين ونخوات السابقين ، بل هي عنصر رئيس من عناصره المتداخلة في وحدة جمالية لا تجزَّأ . هي أصداء طبيعية لتلك الايقاعات الداخلية في أعماق الكيان الانساني ، هذه الايقاعات التي لا تخرج عن أنها من موسيقى الكون العامة المتمثلة في حركة الماء والهواء والضياء وفي حركة القمرين والليل والنهار وجوامد الأرض وكواكب السماء وأجنحة العصافير وأوراق الأزاهير وهبات العبير وضمائر الأحياء والأشياء على السواء .

ولأن الموسيقى في الشعر ليست عرفا ولا عادة ولا تقليدا ولا هي من طرائف الأولين ونخوات السابقين ، ولأن وجودها فيه ، كما في الكون حقيقة وجمال ، فإن الغاءها من القصيدة ليست تطوراً ولا حداثة ولا تصورا لوجوه الشبه بين القصيدة والكون وبين الفنان المبدع والفنان الأعظم !

الغاء الموسيقى من الشعر ، وهما اللذان وجدا معا في ومضة واحدة منذ البدء في اعماق الانسان وفي خارجه ، ليس اكثر من نظرية تسبق التطبيق ! نظرية دعيّة تلغي الشعر نفسه مع ما تلغيه من عناصره الرئيسة إذ تفكّكه فتأخذ من «أجزائه» ما يلائمها وتنبذ ما عداه فمن يحاول ان يخضع الفن للنظرية الموضوعة يكون كمن يحاول ان يخضع الحياة لرأي ارتآه ، او كمن يحاول ان يأمر الواقع بأن يجري على تصميم اتفق على وضعه حزب من الناس !

يا هؤلاء ،

دعوا الأشياء تجري في مجاريها ، والأحياء تخرج من كفّ باريها !

●

هذه الباكورة من شعر محمد الموصلي ، تعد بقصائد أخرى كثيرة تأتي غدا او بعد غد ، وتكون من النفائس .

—— جورج جرداق ——

استراحة المحارب

بقلم شوقي بغدادي

يجب أن تكون شاباً ، بروحك على الأقل حتى تأخذك النشوة كاملة وانت تطالع هذه الأبيات .

يجب أن تكون قادراً على تجاهل الكوابيس الاجتماعية والسياسية التي تحيط بك ولو لفترة قصيرة حتى تتسرب إلى دمك الروح الغنائية الطافحة في هذا الشعر .

واذا لم تكن شاباً ، واذا لم تقدر على طرد كوابيسك ، فأغلب الظن انك ستكتفي بابتسامة حنين مرير تعترف من خلالها مرغماً ان علاقتك بالهوى والشباب قد انقطت والى الأبد .

الى مثل هذا الزمن الجميل أعادتني محاولة محمد موصلي هذه . أعادتني الى أيام الشباب والحب والعطاء .

ماذا حدث لنا حقاً حتى لم نعد نقرأ شعراً في الحب إلا ممزوجاً بطين القهر ووحل العذاب ، وثلج الشيخوخة ! .

حتى الشعراء الذين رفعوا راية الحب عالياً ولوحوا بها طويلاً نكسوها بعد زمن كي يطغى مد الفكر المهزوم عليهم فلم نعد نقرأ لهم سوى المراثي .

لا شك أن الزمان قد تغير ، ولكن المقاتل الذي يحمل البندقية على كتف ليس حتماً عليه أن يرمي القيثارة المعلقة على كتفه الأخرى . وفي أشد المعارك هولاً يلجأ المحاربون في استراحتهم إلى الغناء مستمدين منه نفساً صافياً جديداً يغسل أرواحهم المتعبة . تلك هي استراحة المحارب . . وان لا . . فما أقسى الحياة حين تجف فيها ينابيع الهوى والشباب !.

بهذه الروح قرأت هذا الشاعر الذي يمور شباباً ولم اعبأ كثيراً بتقصي المآخذ عليه وما من شاعر يخلو منها .

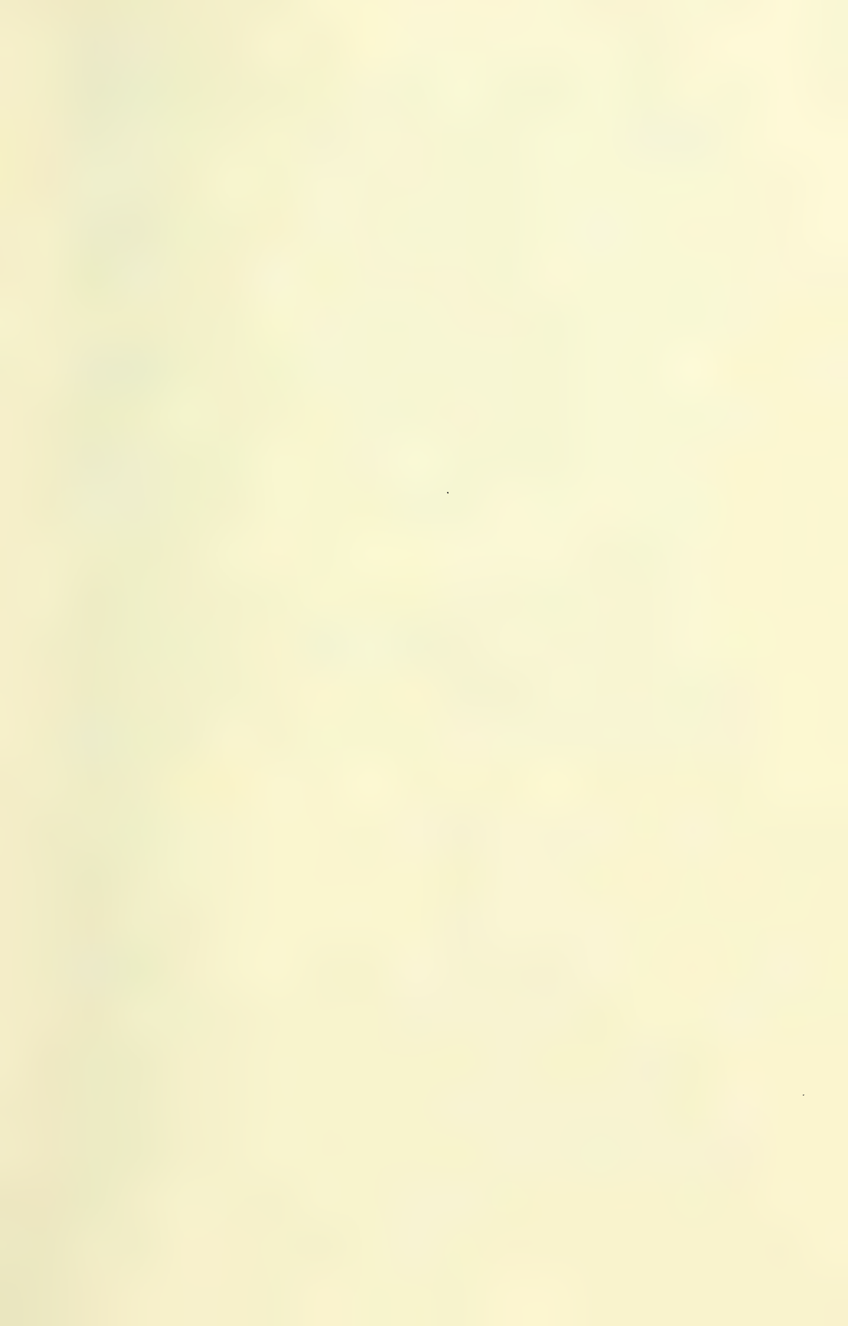
لقد استطاع ان يبهجني ردحاً من الزمن لشد ما انا في حاجة إليه . .

وهذا كافٍ . .

شوقي بغدادي

دمشق ١٨/ ٦/ ١٩٨٤





وألمُّ الموجَ
عن جفْنيكِ
لا أدري لماذا
تسرق الأنسامُ مني ما ألمُّ ؟

يسبح النوْرَسُ
في عيْنيكِ
ما عاد بماء البحر
صيفاً يستحمُّ

لا يهمُّ الغوصُ
في التيَّار صدقاً
غير أن الغوْصَ
في عينيكِ همُّ

لا تقولي لست أدري

أنتِ تَدْرينَ

وَهل في الحب

أنثى لا تلمٌّ!!

وتركت في عينيكِ
أشرعتي ممزقةً
وعدتُ بلا مَحَارْ

البحر علمني
بأن الصيدَ في الأمواجِ
لا يجني ثِمارْ

البحر علمني
بأن الغوص في التيَّار
أغلبُهُ انتحارْ
البحر علمني
ولكني نسيتُ بأن طعم الحب
من طعم الدُوارْ



الاستحالة

ألقيتُ في عينيك أحزاني
فكل مراكبي تعبتْ وأرهقها الرحيلُ

لا تطلبــي منــي الــكلام وبيننا
جــزرٌ وخلجــانٌ وشطــآن تطولُ

الحب في عينيك بحــرٌ لا شطـوط له
وفي عينـــيَّ بحــرٌ مستحيلُ

وحدي القتيلُ وتطلبــي منــي اعترافاً
كيف يشرح حُبَّــهُ الرجــل القتيلُ

مهما التقينا يا صديقةُ
باعدتنا الريح
واجتاحتْ أراضينا السيولُ
في الحب أنت صغيرٌة
والدرب سيدتي لكل حقيقة
دربٌ طويلُ
الحب وشم لا يزول مع الزمان
وقد يزول له الزمان
ولا يزولُ
الحب نزفٌ
ليس يعرِفُهُ طبيبٌ
واخضرارٌ ليس تعرِفه الفصولُ

فإذا سكت أمام حسنك صدّقي
أني نَسيتُ بلحظة
ماذا أقولُ !!



إلى مصطافة

ماذا سيحدثُ ؟
لو أتيت إليَّ يا سمراء قولي
ماذا سيحدث ؟
لو تركت أصابعيْ
تصطاف فوق رمال صدرك
تنبش الأصداف من نهدٍ أكولِ
ماذا سيحدث ؟
لو نزعت قيودَكِ السوداءَ
عن كل الأرانب والخيولِ
ماذا سيحدث ؟ لو تركت يَديْ
تفتش في الزوايا عن أزاهير الحقولِ

ماذا سيحصل ؟
لو هطلت على فمي كسحابةٍ صيفيةٍ
في غير ميعاد الهطولِ

ماذا سيحصلُ ؟
لو دفعتِ إليَّ دون ترددٍ في الليل
عربون الحصولِ
فالصيف في شفتيكِ جنًّ لهيبُهُ
والنار تأكل رفةَ الجفْنِ الكسولِ

أفزعت من رجلٍ
وبعض تجاربٍ . ؟
أم خفت من خجلٍ على النهدِ الخجولِ
لا تبخلي في ساعةٍ
ما هم يحدث بعدها
كل المهم قناعةُ
النهد البخيلِ . . .



حلفـــت باسمـــك .. بالأشـــواق ..

بالغزلِ

أنـــي إليكِ .. إلى عينيك مرتحلي

حبيبتـــي ... وأرى عينيك أغنيةً

سـكرىٰ على شفـة الشـلال والجبلِ

حبيبتي ... وسهـام العـين جارحةٌ

يا ويح قلـبٍ رمـاه الدهــر بالمقلِ

لئــن ترحّلــتُ عن دنياك من زمنٍ

فــإن حبَّــك في قلبــي إلى الأزل

ما زلـت أعبـد فيك الحــب ليلكتي

وأنــت في الحــب كالأطفـال لم تزلي

وصلـتُ للحــب في نيســان من سنةٍ

وأنتِ في الدرب حتى الآن لم تصلي

ماذا سأعـطيك غــير الحــب فاتنتي

والحبُّ عندك بعضَ الشيء في خجلِ

لما لمحتــك في كفّيك ممطرةً

خبّأت رأسَكِ هل خوفاً من البللِ ؟

قولي أُحبُّكَ فالحارات تعرفنا
كفاكِ صمتاً وجبناً غيرَ محتملِ



الى مراهقة

لو كنتِ أكبرْ . .

لو كان صدرك في مساحته

وفي أشجاره

لو كان أكبرْ . .

لو كان نهدك في ارتفاع بعض شيءٍ

قد تبخترْ

لو صار شعرك في جداوله كحلمٍ

لا يُفَسَّرْ

لو صار في شفتيك لوزٌ أخضرُ

لو أثمرت فيها حقول التين

لو فعلاً على شطآنها

جوزٌ تكسَّرْ

لو مرّ في عينيك

صيفٌ دافىء

لو أن رأسك دون خمرٍ

قد تخدّرْ

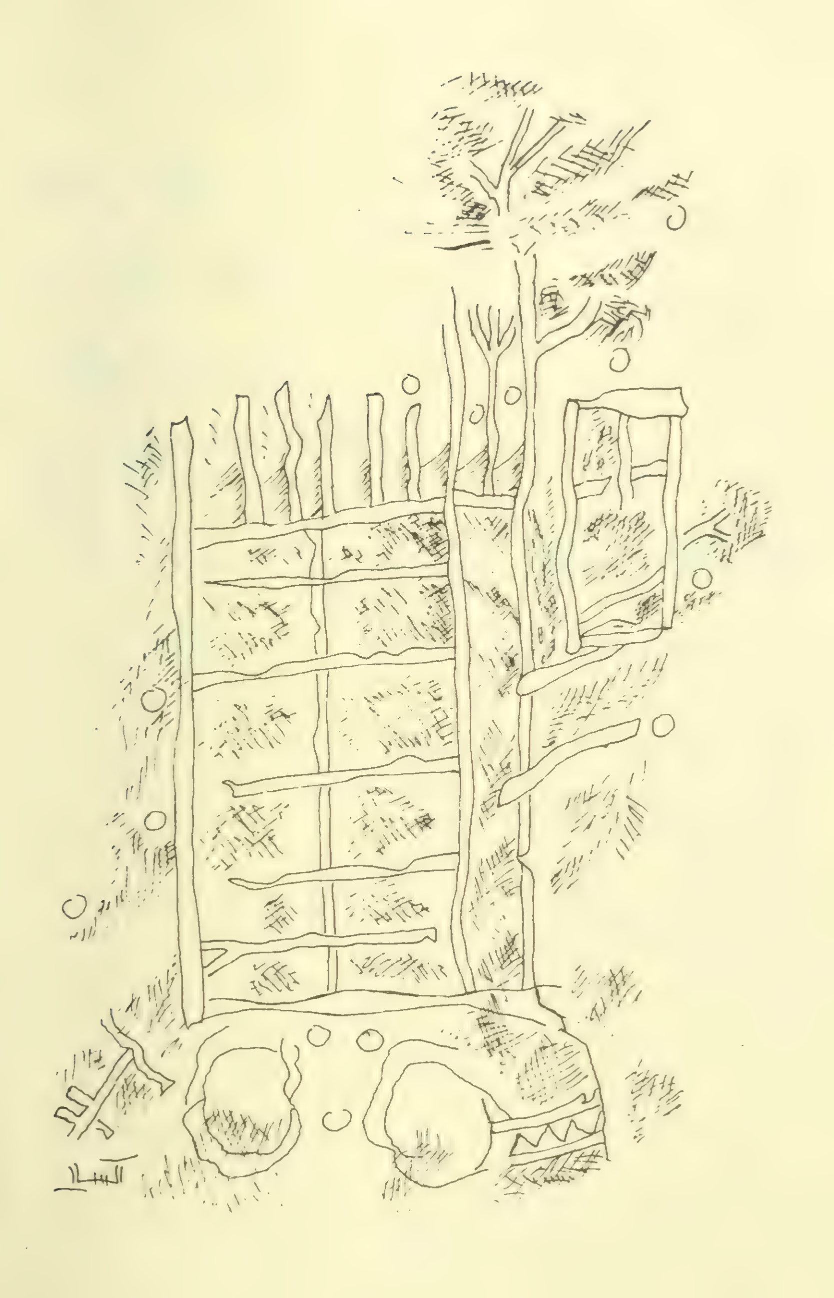
لو أن من جفنيك نصفُ النوم

أبحرْ

لو أن عمركِ كان أكبرْ
سنتين . . . كنت فهمتني
وفهمت أن الحب كنزٌ
لا يقدرْ
وبأنه غابات سمّاقٍ وزعترْ
لكن عقلكِ
لم يزل يتصور العشاق
ألعاباً
وأقلاماً
ودفترْ

لكن شعرك لم يزل كسنابلٍ
محصودةٍ
متروكة
من غير بيدرْ
لكنَّ قلبك لم يَذُقْ طعم الدوار
ولم يسافرْ في الشتاء
بدون مِمْطرْ
لكن نهدكِ لم يَخُضْ حرباً
ولم يطعن بسيفٍ
أو بخنجرْ

عودي لأمّكِ
يا صغيرةُ والعبي
فلكل فجرٍ ساعةٌ
ولربَّ في عامين تفكيري
تغيّرْ . .



مهما امتنعتِ عن الكلامِ

فإن في عينيكِ

يزدحم الكلامُ

ظلّي إذا ما شئتِ صائمةً

فيكفي أن في شفتيك

يحترق الصيامُ

جوعي . .

فلا أحلى من امرأةٍ

تجوع . . ونهدها

فيه الطعامُ

البحر في عينيك

مدٌّ دائمٌ

عمقٌ

وموجٌ

وارتطامُ

البحر في عينيك

شطآنٌ

وأصدافٌ

ورملٌ

وازدحامْ

والغوصُ في عينيك

صعبٌ

غير أن الحب أغلبُه

اقتحامُ

أيظلُّ من خلفِ الزجاجِ

حديثُنا . . . ؟

نرنو وتجرحنا السِهامُ ؟

أيظلُّ قلبُكِ لا يلينُ

وكلُّ ما فيه حطامُ ؟

خلّيكِ في صمت الغرامِ

فإن صمتَك فيه

يشتعلُ الغرامُ

ماذا سيحدثُ للرخام

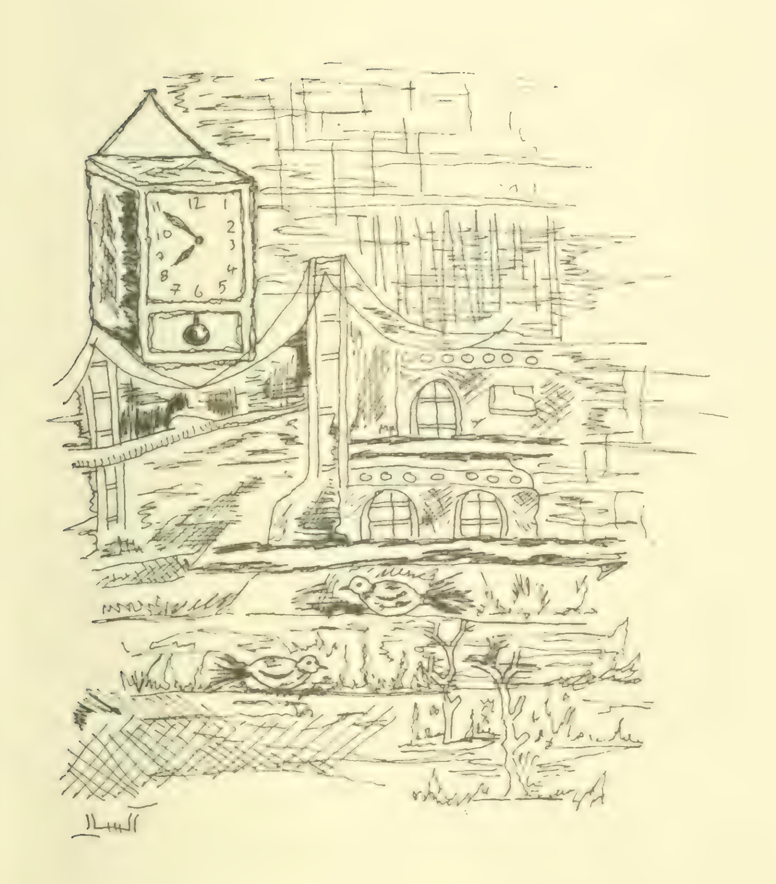
إذا لمستُ حروفَهُ

ومتى سينكسرُ

الرخامُ ! !







موعد

لك .. للحب كان ذاك الوقوفُ
فاخرجي كاد أن يملَّ الرصيفُ

وافتحي الباب لحظتين وطوفي
كصباحٍ فوق الروابي يطوفُ

أكل البرد من حدود انتظاري
وسقى معطفي الشتاءُ السخيفُ

لا تَظلّي في الشكِّ من غير رأيٍ
وسؤالٍ قد حيرَّته الظروفُ

لا تظلّي كالغيم من دون ماءٍ
وبقـايا ممـا ذراه الخريفـ

نصفُ شهرٍ وأنت غائمةٌ كالشمس ـ
يلهـو في مقلتيهـا الكسوفُ

مزّقـي عنـك كلَّ أقنعـة الخوفِ ـ
فقـد طال في يديك النزيفُ

وارشفي الحبَّ من كؤوسي وضيعي
لا تخـافي . . فالحب ليس يخيفـ

وأضيفـي للحـب كلَّ جمـالٍ

فجمال الحبيب حـين يضيف

إفهمينـــي .. لا تجرحينـــي بعنفٍ

في فؤادي وشـــمٌ وجـــرحٌ عنيفُ

واغرسينـــي في ناهــديك كسيفٍ

فعلى ناهــديك تلقــى السيوف



الضيـاع الأوّل

أقتات وحدي وحول الحب من زمنٍ
ويتــركُ الحــزنُ أظفــاراً على بدني
تراكمــت في فؤادي كلُّ نائبةٍ
وازهــر اليأس في رأسي وفي أذني
كل الــدروب أمامــي شبــهُ مغلقةٍ
والوهــم مزدحــمٌ في أكثــر المدنِ
عامـان أركض كالمجنـون في طرقٍ
خلفَ الحقيقــة . . خلفَ الحــبّ
والوطــنِ

لم أَلْـقَ غـير سراب التيه أتبعُهُ
ويلهثُ الشـكُّ خلفـي ثم يتبعني
يمجّني الحبُّ مثل التبـغ في نهمٍ
وبعـد حـينٍ الى الأقـذار يَقْذفني

تدافـع الشيبُ في رأسي وأرّقَهُ
فهل عرفـتِ لماذا الشيبُ أرَّقني ؟
أجئـتِ طالبـةً حبـاً بلا ثمنٍ ؟
من يدفع الحبَّ لا يرضى بلا ثمن

خلّيك في الوهـم مثلي نصفَ ضائعةٍ
فالحب بالامس قبل الصيف ضيّعني

لا تدخليني بحـربٍ صرت أرهبُها
ما كانت الحـربُ قبـل اليوم تُرهبني

لا تلمسيني . . فلا تَلْقَـيْنَ يا امرأةً
إلا قتيلاً بلا اسـمٍ ولا كفنِ



وتركتنـي للعـار وحـدي وارتحلتَ ـ

وما عرفتُ بأننـي كنـتُ الضحيهْ

أهديتنـي طفـلاً ومـا أدركتُ أني ـ

قد دفعـت كرامتـي ثمـن الهديهْ

ألقيتني في الوحل تنهشني الذئاب ـ

تلوكنـي طوراً وتبصقنـي المنيهْ

لو كنتَ تعرف ما الضمير لما هربتَ ـ

ولا طعنـتَ عواطفـي في بربريهْ

لو كنتَ فعلاً صادقاً فيما ادعيتَ ـ

من المحبة كنتَ ألقيتَ التحيهْ

تلك الرسائل . . أحرقتها ياصديقي ـ

النارُ . . . ناري لم يعدْ منها بقيهْ

تلك العواطفُ يا صديقي لم تكنْ

الا حكايا ناعماتٍ شاعريهْ

تلك العواطف لم تكنْ إلا كمثل ـ

تساقط الأمطار شِبْهِ الموسميهْ

لا لســتُ أبـكي وحدتـي إلا لأني -

قــد بقيت بغــير رســم أو هويّهْ

وقضيّتــي . . . نسِي القضــاةُ دليلَها

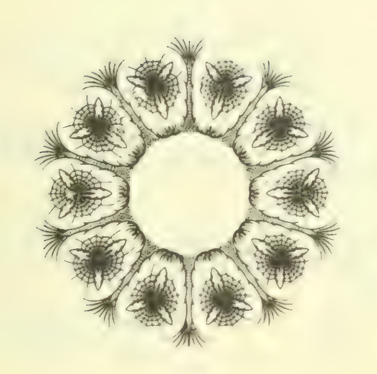
فخسرتُهــا ودفعــتُ أتعــاب القضيهْ

سافرْ . . . فلن أبكي رحيلَك بل سأبكي -

كيف أنــي لم أكن إلا غبيهْ

سافـرْ . . فلن أبــكي وليس يهمني

في الأمــر إلا مصرعــي في المسرحيهْ







لا ترجعي . . أرجوكِ . . إني قد مللتك ـ
طفلــةً تتستّــرين بلا غطاءِ

تتطفّلين على الأنوثةِ . . تلعبينَ . . تقامرينَ
بــكل أوصــاف النساءِ

قد كنتِ دوماً تدركينَ . . تفكرينَ كأي سيدة
بتفكيرٍ بدائي
قد كنت دوماً تشترينَ . . . تساومينَ عليَّ
في أذكى ذكاءِ

عجباً !! أليس الحبُّ أغنيةً نرددها

أليس الحبُّ موهبَةُ السماءِ

لو كنتِ يوماً تعرفينَ مدى الوفاءِ ـ

لما رددت إليَّ عربونَ الوفاءِ

أعطيتُ قلبَك كلَّ حُبٍ . . . كلَّ وقتٍ

لم أنلْ شيئاً على هذا العطاءِ

داويتُ جُرحكِ غير أني قد نسيت على قميصي

بعض آثار الدماءِ

أحببتني في الصيفـ ثم رحلت عني كالطيورِ

قُبيْلَ ميعاد الشتاءِ

وتركتني وحدي ألملمُ ما تبقى من حكايا

من أساطيرِ اللقاءِ

بالمال و «البترول» . يا حمقاءُ بعتِ هواي

دستِ على فؤادي في ازدراء

قد كنت دوماً تحلمين بفارسٍ يهُديك

قصراً . . واحةً من كستناءِ

قد كنت دوماً تطلبين أمير نفطٍ همُّهُ

امرأةٌ وكأسٌ في المساءِ

وربحتِ سحب اليانصيب جميعَهُ

صليّ لربكِ في الصباحِ وفي العشاءِ

فوجِئتُ سيدتي بصوتك ينبش الماضي

يحاول أن يخفّفَ من عدائي

همساتك الجذلى على الأسلاك ليست كالقديم

تهزني . . . ليست عزائي

اليوم عدتِ تحاولينَ شراء قلبي

بالخطيئة . . بالرذيلة . . بالبغاء

وتحاولين خِداعَ زوجك بعدما سافرتِ في المجهول

من غير اهتداء

عودي لقصرك . . كلُّ أعصابي محطمةٌ

وليس يريحني غيرُ البكاءِ

عودي لزوجك وادفني الماضي

لقد مزّقتِ أوراق الطفولة في غباءِ



لن نلتقي

لن نلتقيْ . .
كبرتْ مساحةُ جرحِنَا
وسقطتِ فوق رمال صدريْ
كانت الأمواج في عينيكِ
تأتي من بعيدْ
لم أستطعْ أن أمسكَ الشَفَقَ الذبيح
يفرُّمني . .
والنزيفُ بصدركِ المحموم يؤلمني
دعيني أفتح الأصدافَ

شَعرُكِ في فمي .. ويداكِ ترتعشان
من برد شديدْ ..

لا تمنعي عني نسيمَ الصيفِ
أتعبني زَفيرُكِ ..
منذ شهرٍ لم أزل في الشمسِ
ملحُ البحرِ غرَّز في مساماتي
دعيني أحملُ المجهولَ وحدي
لم يعدْ ما بيننا شيءٌ جديدْ

لن نرتويْ . . .
فالماء ينضحُ مالحاً
ونظلُّ نلهثُ وحدنَا
والمدُّ أدركنا
فكيفَ تفسِّرينَ هزيمتي ؟



الشـــوق يرميـــني كزوبعةٍ

وصراخ نهـدك كاد ينهيني

وأرى على شفتيك مجزرةً

وأرى على خدّيك تكويني

نهـداكِ . . . زنبقتـــان فوقهما

غنـــت ملايينُ الحساسينِ

نهـداكِ ساقيتـــان من ذهبٍ

متروكتـــان بغـــير تحسينِ

نهـداكِ . . . سُنبلتــان من ألقٍ

وحمامتــانِ بدون تهجينِ

تتــريَّةَ العينــينِ سيدتي

ورمــوش عينيهــا كسكينِ

تغتالنــي . . تغتــالُ ضاحكةً

تصطادنــي من غــير تمرينِ

فتقدمــي نحــوي كعاصفةٍ

وتدافعــي كرياحِ كانونِ

لا تتركينـــي نهـــب مذبحةً
ملقـــى على الأوحـــال والطّينِ

أجتـــرُّ كالحشّـــاشِ ذاكرتيْ
وأنـــا كديكِ نصفِ مطعونِ

سادّيةٌ . . . وأراكِ جائعةً
كالعنف في نوبـــاتِ مجنونِ

الـــكأسُ في شفتيكِ تُلهبني
وتثـــير في صخـــبِ شرايـيني

ودخـــانُ تبغِــكِ فاحَ في جَسدي

كالزهــر في بستـــان ليمونِ

الخمــر والقبـــلاتُ تُغرقني

في الدفلِ ... في غاباتِ زيتونِ

فتحطّمــي قربــي كآنيةٍ

وتمرَّغــي حينـــاً إلى حينِ

الليل والمصبـــاح أرَّقني

وعـــويل نهـــدك ظلَّ يدعوني

وسكبــت صدرك فيَّ فارتطمت

أمواجنـــا بالعنف واللينِ

أعطيتنـــي شفـــةً مجرّحةً

أعطيتنـــي نهــداً كعربونِ

فجمعت فلاً . نرجساً . . عبقاً

ومئــات أغصـــان الرياحينِ

وجمعـــتُ أصدافــاً ملونةً

وسحابــةً من غــير تلوينِ

ووقفتُ أرقب مرفئي فاذا
بحطام أشرعةٍ ودِلفينِ
وعرفتُ أنكِ كنتِ رائعةً
كالبحر في أيَّام تشرينِ





أنا يا سيدتي . . لا أشتري الحبَ -
ولا بالمال أشواقي أبيعُ
أنا أهدي للتي أهوى حناناً
وفؤاداً كل ما فيه ربيعُ
أنا أعطي للتي أهوى كتاباً
كل حرفٍ منه بالآه يضوعُ
لن تضيعي سُفُني في بحر عينيكِ
وهل في البحر ربّانٌ يضيعُ ؟

أنـت ساومـت على قلبــي بحقدٍ

فعـلام الوجـه حرَّتْــه الدموعُ ؟

أنت أطفـأتِ شموعـي من سنينٍ

وانتهينا. .وانتهت تلك الشموعُ

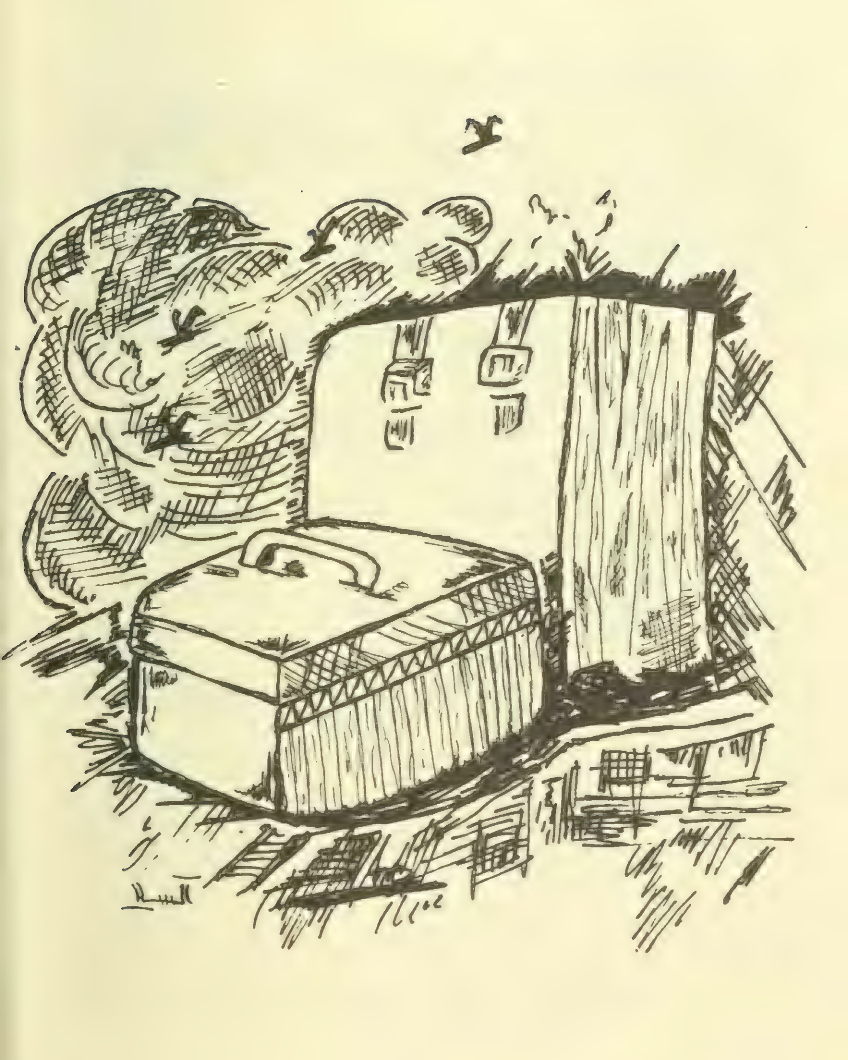
سفنــي تعبــر من أي مضيقٍ

فأنــا ربّانهــا وهــي تطيعُ

فاذا أنــكركِ القلــب فعذراً

إن قلبــي لا يواتيه الصقيعُ





جاءت إليَّ صبـاح العيد تعتذرُ
كأنهـا طفلـةٌ يلهـو بهـا المطرُ

فقلـت : لا تعبثـي بالحـب ثانيةً
الحـبُ يغـرقُ في قلبـي وينتحرُ

مللـتُ حبَّـكِ كالأفيون يقتُلني
وكنـتُ أهـذي بلا وعـيٍ وأحتضرُ

مللـتُ حبَّـكِ مثـل الحلـم يحمِلُني
إلى شواطـئَ لا يدري بهـا بشرُ

الحـــبُّ نورٌ بصـــدر النـــاس منتشرٌ

كالزهـــر فوق ربـــوعِ الأرض ينتشرُ

الحـــبُّ كالموج لا تدرين موطنه

تهـــوى تصادمـــه الخلجـــانُ والجزرُ

الحـــبُّ كالنـــار كل العمـــر نُشعِلها

وحـــينُ نُطفِئُهـــا يبقـــى لهـــا أثرُ

عمّـــرتُ للحـــب بـــين الغيم مدرسةً

ومـــن تلامذتـــي الأفـــلاكُ والقمرُ

قلبــي صقيعٌ وأعصابــي محطمةٌ

ومــن جبينــي مياه اليأس تنحدرُ

أتيتِ من دَرَنِ النسيان زائرةً

وقــد تداعــتْ بي الأفــكارُ والصورُ

هل أنتِ حقاً ملاكٌ كنــت أعرفهُ ؟

إنــي أشُــكُّ وعقلي ليس يفتكرُ

اليومَ عدتِ إلى بيتــي مسالمةً

نسيتِ كل ذنــوبٍ ليس تُغْتَفرُ

لا تبحثـــي . . كلُّ أوراقـــي ممزقةٌ

وكلُّ شعـري ذَرَاهُ الوهـــم والضجرُ

غيبي مع الليل في المجهول واندثري

فـكلُّ حبــي أراه الآنَ يندثرُ

دعي الشظايا . . .شظايا الحبّ وارتحلي

لن ترجعَ الكأسُ كأساً حين تنكسرِ





على البحر

لا تلومــي الــكلام ماذا أجيبُ ؟
حــار في الــوصف شاعــرٌ وأديبُ

واعذري البحـر لو لمحـتِ اضطراباً
فعلى ناهــديك جنَّ اللهيبُ

واعــذري الموجَ والمحــارَ قليلاً
كل ثلــج لمستِــهِ سيذوبُ

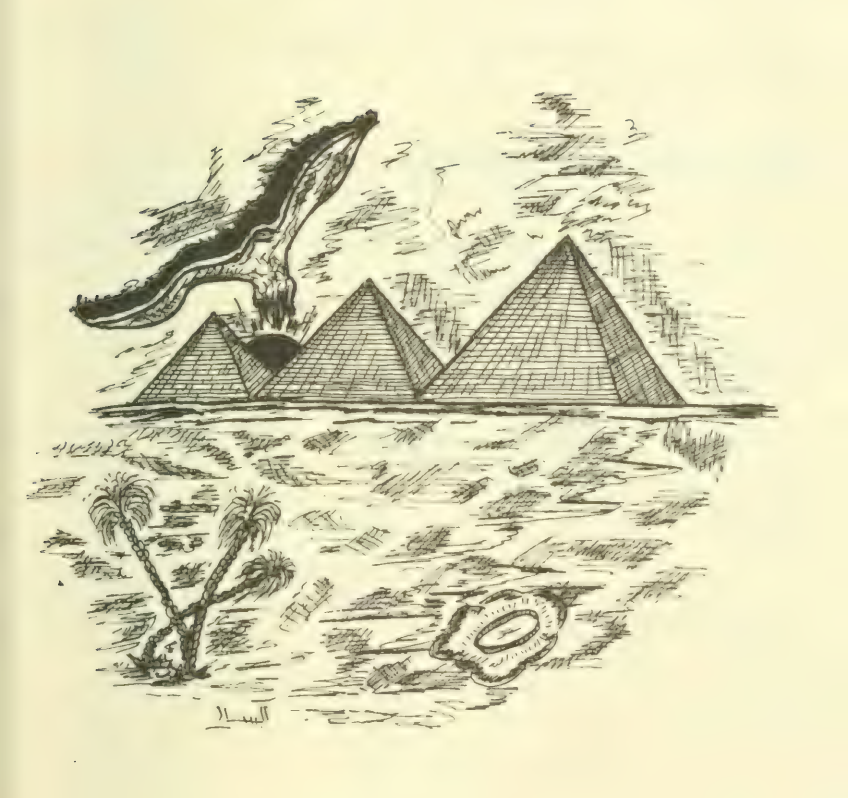
سكب الله فيك كلَّ جمالٍ
إنَّ هذا الجمالَ خلــقٌ عجيبُ

سكر الماء حين لامَسَهُ صدرُكِ -
واهتاجَ شاطىء ومغيبُ

والصليبُ المصلوب في حرّ نهدٍ
أيُّ اثمٍ جناه ذاك الصليبُ؟

جئتِ من أين مثلَ حلمٍ غريبٍ
وأزاح السهادَ حلمٌ غريبُ





مخطوبة

مدي يديك الى صدري ولا تَجِفي

ينبئك ما شئت من حبي ومن شغفي

أمـــيرٌة أنـــت . . أم حوريةٌ نزلتْ

في الأرض ترفُـلُ بالديبــاج والتَرَفِ

عيناك . . ما السرُّ في عينيك سيدتي

هل صيغ سحرهما من روعة الصدَفِ ؟

يـا مركبــاً في بحـار الحب حيَّرني

هل أنت يوماً على شطي بمنعطف ؟

كفـاكِ صدّاً فقلبــي ليس من حجرِ

قـد آن أن تأخــذي حبّـــي وتعترفي

ردت عليَّ بصــوتٍ كلُّــه نغمٌ

أهـواك يا شاعـري لكنْ مع الأسفِ




العنوان

بلا عنوان

خذِي هواكِ الى المجهـول وانسحقي

وللمـي الحـبَّ من أحـداقِ محترقِ

كم ادّعيتِ وكم زَوَّرْتِ عاطفةً

وكان حبُّـك مثـل الحبـر في الورقِ

صدّقـتُ كل كلامٍ قيل من سنةٍ

ومـا حفرنـا على الأشجـار والطرقِ

قتلـتِ حُبّـي الـذي ما عاشَ أشهُرَهُ

وبعـتِ بالمال كلَّ الـطيب والعَبَقِ

أتلفتِ كل ورودٍ كنت أزرعها
واغتلتِ رائحةَ المنتور والحبقِ

أبحرت راضيةً في الموج فاحتملي
طعمَ الدوار وطعمَ الملح والغرقِ

سخيفةٌ أنت .. جئتِ اليوم عارضةً
عليَّ نفسك .. لن أرضى كمرتزقِ

ما عاد جسمُكِ مثلَ الأمس رونقه
فكم سكبتُ على شطآنه عرقي

وكم مررتُ على نهـديك في نزقٍ

وكم تعلّمـتُ من نهـديك من نزقِ

ورايتـي بعـد عامٍ أصبحـت مِزقاً

فهل رأيتِ على الكثبان من مزقي ؟

لا تنبشينـي . . فأعصابـي محطمة

وليس عندي سوى الأقداح والأرقِ

طريقُ حبـي الـذي أطفـأتِ أنجمه

فغـادريه . . وعنـد المنحنـى افترقي



خفايا القلب

أهــواكِ والبــدر قبلي قال أهواكِ
أنــت الوجــود ومــا تدرينَ معناكِ

ما زلتِ أغنيةً تحيا على شفتي
يفنى الوجود ويبقى ذكر أغنيتي
تفنى الأماني ويبقى سحر أمنيتي
في القلب في دفق احلامي وعاطفتي
كشاعرٍ دنفٍ في حب شاعرة

ارمـي السهـام فهـذا القلـب مرماكِ
مـا اهتـز للحـب إلا حـين رؤياكِ

إن تلمسي كَبِدي بالنار تحترقي

قلبي أنا نغمٌ يغفو على الورقِ

يهتزُّ في دَعَةٍ كالخمر في الألقِ

يهتزُّ بين رفيف الطيب والعبقِ

طيري إلى الحب نشوى هيا فانطلقي

طـيري إليَّ فهـذا القلـبُ مغفاكِ

فما أعـزَّكِ في نفسي وأسماكِ

سحرُ الصبابة في عينيك يرتسمُ

والشوقُ يرقص في جفنيك والنغمُ

وثورةُ الحب في خدَّيكِ تحتدمُ

ضجَّ الهلال وأفنى سحْرَهُ السقمُ

لأن في وجهك الرحمنُ يبتسمُ

اهـدي فؤادي فقلبـــي قبــلُ أهداكِ

سحــرُ المحبــة يخبــو في محيَّاكِ

لا تتركيني أقاسي نارَ أوهامي

أنت الدواء ليشفى قلبي الدامي

أنت الرجاء لألقى فجر أحلامي

هيهات أن ترتوي بالحب أيامي

هيهات أن ترتوي يا قلبي الظامي

لا تصدقُ العين إنْ قالـت سأنساكِ

أهــواكِ والله إنــي ألف أهواكِ



العبور

الرمـلُ في سيناءَ
يلذعُ كلَ أقدامِ الغزاةْ
والبحرُ يتركُ خلفَهُ
جثثاً مُمَزقةً
تسلىّ القرشُ فيها منذ عامْ
لا تسأليني
كيفَ لم آتِ إليكِ
فقد رحلتُ
مع البنادق والرماةْ

والشمس في تشرينَ

وقـت الظهـرِ

تسقطُ في خشوعٍ

فوق أمواجِ القناة

تلك الصقورُ تمرُ أسراباً

ترش المسك فوق جباه

كل العابرينْ

تتحطم الأعلام والرايات

تهوي تحت أحذيةِ الجنودْ

والصوتُ في أذنيَّ

صوتك يا ابنتي

من آخر الدنيا يناديني

بلادي . . .

أنت في جسدي كشريانٍ

أحبّكِ . .

ليس بسهلاً أن يُحبَ المرءُ

في هذي السنينْ

لو تعذرينَ يا ابنتي

إن كنت لم آتِ إليكِ

ولم أقبل وجنتيكِ

فقد نسيتكِ سامحيني

ساعةُ الميعادِ دقّتْ

والرجال تشابكوا عندَ العبورْ

لكنَ وجهك ظل يتبعُني . .
أحبكِ يا ابنتي
فالحب وقتَ الحربِ
شيءُ رائعُ
والأرض دون الحب لا تأتي
وأنت بوجهكِ العربي
ملحمةُ العبورْ





كلّمينـــي . . فأنــتِ الكلامُ
والمواويلُ والهــوىٰ والغرامُ

صُمـــتُ يا شامُ عن هواكِ طويلاً
وطــويلٌ على المحــبِ الصيامُ

هاجمينـــي متـــى أردتِ فصدري
لا يبـــالي إذا رَمَتْـــهُ السهامُ

علّمتنـــي الحياة كيفَ سأمضي
بعدمـــا ازدادَ في الطــريقِ اللئامُ

لذَّةُ العيشِ أن نظــل كراماً
وكرامــاً نظــلُّ نحــنَ الكرامُ

هذه الشــام للمقاتــلِ زُفّتْ
كنــتِ دومــاً ثمينــةً يا شام

مَهْــرُكِ السيفُ لا تريدينَ مالاً
وعلى الصــدرِ خِنْجَــرٌ ووسامُ

أنــتِ أمُ المقاتلــينَ وَرُمحٌ
في صدور المتاجــرينَ ينامُ

إيه تشرين كم أخــذتَ حساماً

عــربياً ومــرَّ فيكَ حسَام

جَبــلُ الشيخِ ملعــبٌ لنسورٍ

واعتــلاءٌ وصرخــةٌ واقتحام

نبــتَ الزهــرُ من دمــاءِ المغاويرِ

وسالــت جداولٌ ومُدامُ

كفّــنَ الرمــلُ ألفَ ألفَ شهيدٍ

فعلى الرمــلِ زعتــرٌ وخُزامُ

إيه سينـــاءَ !! لم تَجَفَّ دماءُ
أنـــت تدرينَ كم هوى مقدامُ

وقفـــة العار بينَ جُنـــد يهوذا
ونـــكاتٌ وضحـــكةٌ وابتسامُ

وقفـــةُ العـــار تحـــت بـــيرقِ داوودَ --
نشيدٌ وعســـكرٌ وحمامُ

حاجـــزُ النفسِ لو سألـــتَ الثكالى
مـــن نســـاءٍ يُجيبـــكِ الأيتامُ

حاجــزُ النفس بيننــا كان أقوى

مــن جدار الــكنيسِ يا «حاخامُ»

ذاك كافورُ . . أين عرشُكَ يا«أنورُ» -

أين القصــورُ والأحلامُ ؟

هدّكَ الشعبُ لا الرصاصُ ولا النارُ -

فللشعــبِ موجــةٌ وارتطامُ

وطنــي ما الــذي اعتــراكَ أَجنْبِي ؟

أبحلــمٍ أنــا فلسْــتَ تُلامُ

م٨

طاف في أرضِــكِ اليهــودُ سُكارى

فبــكتْ من جِراحَهــا الأهرامُ

عربٌ أنتــم أم بقــايا يهودٍ ؟

لســتُ أدري سَتــكشفُ الأيامُ

عربُ النفــطِ والحــريمِ تسامى

الله والــدّينُ وارتقــى الإسلامُ

أســلامٌ مع اليهــودِ وذلٌ ؟

كيفـ يا ربُ يرتضينــا السلامُ

لي على ضفــة الفــراتِ شراعٌ
قذفتــه الــرياح والأعوامُ

ظلّ فوق المياه يعلــو وقلبي
لــم تزل تعلــو فوقــه الآلام

كيف بغــداد بعــد طول رقادٍ
كيف حال الرفــاق يا «صدّامُ» ؟

كيف حال العــراق فالأرض ماتت
وتمــادى بحرقهــا الأزلام

صَرْخَــةُ البعــثِ مَزّقَــتْ كلَّ زيفٍ

وتهــاوى القنــاعُ والأقزامُ

صرخـة البعـثِ من دمشــقَ تعالتْ

ركع المجــدُ وانحنــى الصَمْصَامُ

بكِ يا شامُ نرتقــي للمعالِي

وبــكِ المجـدُ يبتــدي والخِتامُ

لفلسطــينَ أزهــرتْ كلُ دربٍ

وسقتهــا الــرؤوسُ والأجسامُ

لفلسطــين ينتهــي كل قولٍ

ولهــا السيفُ موضــعٌ واحترامُ

الفهرس



مطبعة جانسيه هاتف ٢١٨٦٧٤
عدد النسخ المطبوعة « ٣٥٠٠ »

دار الشعاع - دمشق - تجاه الإطفائية

